إهـــــداء

إلى ذكرى أستاذى المغفور له محمد شفيق غربال

طيب الله ثراه

obeikan.com

obeikan.com

تمهيـــد

لهذا الكتاب قصة تعود بى ذكراها إلى ما قبل أعوام وأعوام . أيام كنت أسعد بطلب العلم بين يدى أستاذ جليل مضى إلى رحمة الله منذ أكثر من عامين . هو المغفور له محمد شفيق غربال فقد العالم العربى ، بل فقدت مدرسة التاريخ والمؤرخين فى العالم أجمع — بموته — إماماً ورائداً قل أن يجود الزمن بمثله .

ما زلت أذكر تلك الأيام البيض ، أيام كنا نجلس فى قاعة البحث لنستمع إليه ونأتم به وكأنى به وقد أدرك بفراسته الصادقة ميلى إلى كريت ، وشغفى بتاريخها ، فإذا به يحيلنى إلى مختلف الكتب والمراجع والبحوث لا أكاد أخلص من النظر فيها حتى أطلب المزيد منها فأجدها دائماً عنده ، بل أجد فوق ذلك كله — بإرشاده — ما لم أكن أعرف ، حين أوصانى رحمه الله بالاطلاع على وثائق عابدين ، وحين انتهيت من ترتيبها وتبويبها بين يديه أنبأنى رحمه الله بأن موضوع بحثى فى تاريخ الجزيرة قد تحدد فيما أسميناه «الحكم المصرى فى كريت».

ولما أخذت أعد نفسى للمضى فى هذا البحث شاء الله أن أوفد فى بعثة إلى أوربا للتخصص فى التاريخ الحديث ، هنالك نصح لى أستاذى الراحل أن أرجىء النظر فى كريت ، وأن أتجه إلى دراسة تاريخ أوربا الحديث — ولقد أسعدنى الله فأعاننى على تلبية هذه الرغبة — فكتبت رسالة عن « صلح باريس ١٧٦٣ » "The Peace of Paris 1763" وحصلت بها على إجازة الدكتوراة من جامعة لفربول بانجلترا .

وأتيحت لى الفرصة خلال دراستى فى أوربا لزيارة كثير من المعاهد ودور الكتب والوثائق فجمعت منها ما لم أتمكن من جمعه فى مصر وأخص منها بالذكر

الوثائق الفرنسية فى باريس والانجليز فى لندن وكتاب قديم ألفه الرحالة الانجليزى روبرت باشلى Robert Pashley عن رحلاته فى كريت فى عام ١٨٣٤ أى أثناء الحكم المصرى فى الجزيرة والكتاب عنوانه Travels in Crete, Cambridge, 1837.

وكنت أود أن يخرج هذا البحث قبل أن يودع أستاذى دنيانا إلى عالم الخلد ، ولكنها إرادة الله . فلقد كان رحمه الله حريصاً على أن يراه منشوراً ، وحريصاً على أن يعرف رأى الناس فيه .

ترى ماذا أملك اليوم غير دموع حارة ترسلها العين كلما مر بالخاطر ذكراه ، وغير الدعاء المتصل بالرحمة ، وغير الشكر المتصل والعرفان بالجميل ما امتدت بى أيام الحياة . وأخيراً هذا البحث أهديه إلى ذكراه . وكم كنت حريصة على أن أسمع رأيه فيه .

وأرى من الحق على أن أتوجه بأصدق الشكر إلى كل من عاون بالرأى والنصح والإرشاد من الأساتذة ، ورجال الهيئات والمعاهد ودور الكتب والوثائق وأذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر — الدكتور أحمد عزت عبد الكريم عميد كلية الآداب بجامعة عين شمس ، والمرحوم السيد / محمد نافع رئيس قسم ترجمة الوثائق التركية فى مكتبة عابدين ، والعاملين فى مكتبة الوثائق الرسمية بلندن Public Record Office ومكتبة المتحف البريطانى بلندن British Museum ومكتبة جمعية الدراسات التاريخية بلندن Institute of Historical Research وفى مكتبة وزارة الخارجية فى باريس Bibliothèque des affaires Etrangères, Quai d' Orsay وفى المكتبة الوطنية بباريس Bibliothèque Nationale

ولا يفوتنى أن أشكر السيد أحمد عيسى أمين مكتبة جامعة القاهرة على

حسن معاونته فى الإشراف على طبع الكتاب ، والسيد خورى أمين مكتبة جمعية الدراسات التاريخية بالقاهرة .

ولست أعرف آخر الأمر كيف أوفى جمعية الدراسات التاريخية حقها من الشكر والاعتراف بالجميل على ما كان من فضلها ، ووفائها لرئيسها الأسبق ، وأستاذنا الراحل ، الذى أوصى بأن يكون هذا البحث من مطبوعاتها .

نيفين عصمت راشد

obeikan.com